ابو الحسن علي الحسني الندوي

تضحية شباب العرب
قنطرة إلى سعادة البشرية

الناشر :
المجمع الإسلامي العلمي
ندوة العلماء ص.ب ١١٩ لكناؤ (الهند)

www.abulhasanalinadwi.org

من مطبوعات

المجمع الإسلامي العلمي لكناؤ (الهند)

رقم ٢٧٤

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ١٩٩٧م

عددالطبعة ٣٠٠٠

5/=

اهتم بالطبع

محمد غفران الندوي

Composed by : *Nashir* Computers & Printers
Gwynne Road, Aminabad, Lucknow

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

www.abulhasanalinadwi.org

بعث رسول الله ﷺ و قد بلغت شقاوة الانسانية غاية ما وراءها غاية و كانت قضية الانسانية أعظم من أن يقوم لها افراد متنعمون لا يتعرضون لخطر و لا لخسارة و لا محنة، لهم النعيم الحاضر و الغد المضمون، إنما تحتاج هذه القضية إلى أناس يضحون بامكانياتهم و مستقبلهم في سبيل خدمة الانسانية و أداء رسالتهم المقدسة، و يعرضون نفوسهم و أموالهم و معائشهم و حظوظهم من الدنيا للخطر و الضياع، و تجاراتهم و حرفهم و مكاسبهم للتلف و الكساد، و يخيبون آمال آبائهم و أصدقائهم فيهم، حتى يقولوا للواحد منهم كما قال قوم صالح ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا ﴾ [1]

---

[1] سورة هود : ٦٢.

www.abulhasanalinadwi.org

إنه لا بقاء للانسانية و لا قيام لدعوة كريمة بغير هؤلاء المجاهدين، و بشقاء هذه الحفنة من البشر في الدنيا - كما يعتقد كثير من معاصريهم - تنعم الانسانية و تسعد الأمم، و يتحول تيار العالم من البشر إلى الخير، و من السعادة أن يشقي أفراد و تنعم أمم، و تضيع أموال و تكسد تجارات لبعض الأفراد و تنجو نفوس و أرواح لا يحصيها الا الله من عذاب الله و من نار جهنم.

علم الله عند بعثة الرسول ﷺ أن الروم و الفرس و الأمم المتحضرة المتصرفة بزمام العالم المتمدن لا تستطيع بحكم حياتها المصطنعة المترفة أن تتعرض للخطر و تتحمل المتاعب و المصائب في سبيل الدعوة و الجهاد و خدمة الانسانية البائسة،

www.abulhasanalinadwi.org

و لا تسطيع أن تضحى بشئ من دقــائق مدنيتهــا و تأنقاتهــا في الملبــس و المــأكل، و أن تتــنزل عــن حظوظها و لذاتها و زخارفها فضلا عــن حاجاتهــا، و أنــه لا يوجــد فيهـــا أفــراد يقــوون علــى قهــر شــهواتهم، و الحــد مــن طموحهــم، و الزهــد في فضول الحياة و مطامع الدنيا، و القناعة بالكفــاف، فاختــار لرســالة الإســلام و صحبــة الرســول عليــه الصــلاة و الســلام أمــة تضطلــع بأعبــاء الدعــوة و الجهاد و تقوى على التضحية و الايثار، تلــك هــي الأمة العربية القوية السليمة التي لم تبتلعها المدنية و لم ينخرها البذخ و الترف، و أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر الناس قلوباً و أعمقهم علماً و أقلهم تكلفاً.

قام الرسول بهذه الدعــوة العظيمــة فــأدى حقوقها : من الجهاد في سبيلها و إيثارها علــى كــل

www.abulhasanalinadwi.org

ما يقف في وجهها، و العزوف عن الشهوات و مطامع الدنيا، فكان في ذلك أسوة و إماماً للعالم كله، كلمه و فد قريش و عرض عليه كل ما يغري الشباب و يرضى الطامحين من رئاسة و شرف و مال عظيم و زواج كريم، فرفض كل ذلك في صرامة و صراحة، و كلمه عمه و حاول أن يحد من نشاطه في سبيل الدعوة فقال : "يا عم! و الله لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته" ثم كان أسوة للناس في عصره و بعد عصره بقيامه بأكبر قسط من الجهاد و الايثار، و الزهد و شظف العيش و أقل قسط من العيش و أسباب الحياة، فقد أوصد على نفسه الأبواب، و سد في وجهه الطرق و تعدى ذلك إلى اسرته و

www.abulhasanalinadwi.org

أهل بيته و المتصلين به، فكان أكثر الناس اتصالا به و أقربهم إليه و أقلهم حظاً في الحياة، و أعظمهم نشسبا في الجهاد و الايثار، فاذا أراد أن يحرم شيئاً بدا ذلك بعشيرته و بيته، و إذا سن حقاً أو فتح باباً لمنفعته، قدم الآخرين و ربما حرمه على عشيرته الأقربين، أراد أن يحرم الربا فبدأ بربا عمه عباس بن عبد المطلب فوضعه كله، و آراد أن يهدر دماء الجاهلية فبدأ بدم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فأبطله، و سن الزكاة و هي منفعة مالية عظيمة مستمرة إلى يوم القيامة فحرمها على عشيرته بني هاشم إلى آخر الأبد، و كلمه علي بن أبي طالب يوم الفتح أن يجمع لبني هاشم الحجابة مع السقاية فأبى، و طلب عثمان بن طلحة و ناوله مفتاح الكعبة و قال : هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم

www.abulhasanalinadwi.org

بر و وفاء، و قال خذوها خالدة تالدة فيكم لا ينزعها منكم الا ظالم، و حمل أزواجه على الزهد و القناعة و شظف العيش، و خيرهن بين عشرتهن مع الفقر و ضيق العيش، و مفارقته مع السعة و الرخاء، و تلا عليهن قوله تعالى : ﴿ يـأ أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعالين أمتعكن و أسرحكن سراحاً جميلاً، و إن كنتن تردن الله و رسوله و الدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾[1] فاخترن الله و الرسول، و تأتيه فاطمة تشكو اليه ما تلقى في يدها من الرحى و بلغها أنه جاءه رقيق فيوصيها بالتسبيح و التحميد و التكبير، و يقول لها إنه خير لها من خادم، و هكذا كان شأنه مع أهل بيته و

---

[1] سورة الأحزاب : ٢٨ – ٢٩.

www.abulhasanalinadwi.org

المتصلين به فالأقرب ثم الأقرب.

و آمن به رجال من قريش في مكة فاضطربت حياتهم الاقتصادية اضطراباً عظيماً و كسدت تجاراتهم و حرم بعضهم رأس ماله الذي جمعه في حياته، و حرم بعضهم أسباب الترف و الرخاء و أناقة اللباس التي كان فيها مضرب المثل، و كسدت تجارة بعضهم لاشتغاله بالدعوة و انصراف الزبائن عنه و حرم بعضهم نصيبه في ثروة أبيه.

ثم لما هاجر الرسول إلى المدينة و تبعه الأنصار تأثرت بذلك بساتينهم و مزارعهم، فلما أرادوا أن يقبلوا عليها بعض الوقت و يصلحوها لم يسمح لهم بذلك و أنذرهم الله به فقال: ﴿و أنفقوا في سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى

www.abulhasanalinadwi.org

التهلكة﴾ [1].

و هكذا كان شأن العرب و الذين احتضنوا هذه الدعوة منهم، فقد كان نصيبهم من متاعب الجهاد و خسائر النفوس و الأموال أعظم من نصيب أي أمة في العالم، و قد خاطبهم الله بقوله : ﴿ قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره و الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ [2] و قال : ﴿ ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن

---

[1] سورة البقرة : ١٩٥.

[2] سورة التوبة : ٢٤.

www.abulhasanalinadwi.org

رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾[1] لأن السعادة البشرية إنما كانت تتوقف على ما يقدمونه من تضحية و إيثار ما يتحملون من خسائر و نكبات فقال : ﴿ و لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات﴾[2] و قال : ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ﴾[3] ؟ وكان إحجام العرب عن هذه المكرمة و ترددهم في ذلك امتداداً لشقاء الانسانية و استمراراً للأوضاع السيئة في العالم فقال : ﴿ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و

---

[1] سورة التوبة : ١٢٠.

[2] سورة البقرة : ١٥٥.

[3] سورة عنكبوت : ٢

www.abulhasanalinadwi.org

فساد كبير ﴾[1].

و قد وقف العالم في القرن السادس المسيحي على مفترق الطرق إما أن يتقدم العرب و يعرضوا نفوسهم و أموالهم و أولادهم و كل ما يعز عليهم للخطر و يزهدوا في مطامع الدنيا و نضحوا في سبيل المصلحة الاجتماعية بأنانيتهم فيسعد العالم و تسقيم البشرية و تقوم سوق الجنة و تروج بضاعة الايمان، و إما أن يؤثروا شهواتهم و مطامعهم و حظوظهم الفردية على سعادة البشرية و صلاح العالم، فيبقى العالم في حمأ الضلاضة و الشقاء إلى ما شاء الله، و قد أراد الله بالانسانية خيراً ر تشجع العرب – بما نفخ فيهم محمد ﷺ من روح الايمان و الايثار و حبب اليهم الدار الآخرة

---

[1] سورة الأنفال : ٧٣

www.abulhasanalinadwi.org

و ثوابها – فقدموا أنفسهم فداء للانسانية كلهـا و زهـدوا في مطـامع الدنيـا طمعـاً في ثـواب الله و سـعادة النـوع الانسـاني و جـاهدوا بـأموالهم و أنفسهم في سبيل الله، و ضحوا بكل مايحرص عليه الناس مـن مطـامع و شـهوات و آمـال و أحـلام و أخلصوا لله العمـل و الجهـاد ﴿فآتـاهم الله ثـواب الدنيـا و حسـن ثـواب الآخـرة و الله يحـب المحسنين﴾[1] .

و قـد اسـتدار الزمـان كهيئـة يـوم بعـث الرسول و وقف العالم على مفترق الطرق مرة ثانية إمـا أن يتقـدم العـرب – و هـم أمـة الرسـول و عشـيرته – إلى الميـدان و يغـامروا بنفوسـهم و إمكانياتهم و مطامحهم و يخاطروا فيها هـم فيـه مـن

---

[1] آل عمران : ١٤٨

www.abulhasanalinadwi.org

رخاء و ثراء و دنيا واسعة و فرص متاحة للعيش و أسباب ميسورة فينهض العالم من عثارة و تتبدل الأرض غير الأرض، و إما أن يستمروا فيما هم فيه من طمع و طموح، وتنافس في الوظائف و المرتبات و تفكر في كثرة الدخل و الايراد و زيادة غلة الأملاك و ربح التجارات و الحصول على أسباب الترف و التنعيم، فيبقى العالم في هذا المستنقع الذي يتردى فيه منذ قرون.

إن العالم لا يسعد و خيرة الشباب في العواصم العربية عاكفون على شهواتهم تدور حياتهم حول المادة و المعدة لا يفكرون في غيرهما و لا يترفعون عن الجهاد في سبيلهما، و لقد كان شباب بعض الأمم الجاهلية الذين ضحوا بمستقبلهم في سبيل المبادئ التي اعتنقوها أكبر منهم نفساً، و أوسع منهم، بل كان الشاعر الجاهلي "امرؤ

www.abulhasanalinadwi.org

القيس" أعلى منهم همة، إذ قال :

و لـو أنـني أسـعى لأدنى معيشة
كفاني و لم أطلب قليلا من المال
و لــكـنـما أسـعى لـمجد مؤثل
و قــد يدرك المجد المؤثـل أمثالي

إن العالم لا يمكن أن يصل إلى السعادة إلا على قنطرة مـن جهـاد و متـاعب يقدمهـا الشـباب المسـلم، إن الأرض لفـي حاجـة إلى سمـاد، و سمـاد أرض البشـرية الـذي تصلـح بـه و تنبـت زرع الإسلام الكريم هـي الشـهوات و المطـامع الفرديـة الـتي يضحـى بهـا الشـباب العربـي في سـبيل علـو الإسـلام و بسـط الأمـن و السـلام علـى العـالم و انتقـال النـاس مـن الطريـق المؤديــة إلى جهنـم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة.

إنه لثمن قليل جداً لسلعة غالية جداً.

www.abulhasanalinadwi.org